

كلمة شهرية بعنوان :

بداية النهاية

النظام العالمي الجديد

بقلم

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا اللّه عنه

لشهر جمادى الأولى من عام ١٤٤٤ هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد فقد فرض النظام العالمي الجديد هيمنته على العالم بزعامة أمريكا القطب الأحادي بعد تفكك المعسكر الاشتراكي وانهيار الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينات، وأعلن **الطاغوت الأمريكي جورج بوش سنة ١٩٩١ عن تأسيس نظام عالمي جديد ونهاية نظام القطبية الثنائية والحرب الباردة وبداية عهد جديد تشرف عليه وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية في إطار نظام القطبية الوحيدة**، حيث ظهر هذا الاصطلاح بشكل رسمي لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب من على **منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي** في ١٧ يناير ١٩٩١ بداية النظام العالمي الجديد NewWorld... وبعد ثلاثين سنة من الهيمنة الأمريكية على العالم عاد الاتحاد السوفياتي والمعسكر الشيوعي ينفض الغبار عن سقطته القديمة ويكشر أنيابه لاسترجاع أمجاده ومستعمراته التي يريد الغرب أن يضمها كلها إلى حلف الناتو، فبعد أن كان الصراع باردا ثم عبر القتال بوكالة جماعات مرتزقة صار القتال عن طريق جيوش نظامية على حدود أوروبا العجوز التي طرقت الحرب أبوابها وفرضت عليها شتاء باردا واستنزافا لمواردها على المدى الطويل ... لقد وقفت روسيا على حافة الحرب إما أن تسترجع مكتسباتها قبل النكسة وإما أن تأكل أمريكا ما حولها فيطوقها الناتو من جميع أبوابها ــ وآخر الحلقات كان أوكرانيا ــ فتخنقها وتجهز عليها، لقد كان القتال خيارا حتميا لها فأقحمتها أمريكا في حرب لتقص جناحها وتنكس رأسها وتردها إلى سنوات الضياع ما بعد التسعينات ... وهكذا تفعل سطوة الهيمنة بصاحبها، فحتى تبقى أمريكا على

القمــة لابــد أن تكســر كــل القــوى الخارجــة عــن وصــايتها، فجرجــرت قــدم روســيا ووضــعتها فــي مســتنقع أوكرانيــا بعــد أن اســتنفذت صــبرها، وهكــذا تفعــل مــع الصــين التــي تســعى فــي إدخالهــا فــي حــرب فــي جزيــرة تــايوان حتــى تســتنزفها وتستكشــف ســلاحها وتقــص جناحهــا ... نعــم فأمريكــا لابــد أن تجرجــر أعــداءها مــن معســكر روســيا والصــين إلــى القتــال، وتضــعف حلفاءهــا فــي أوروبــا لتبقــى تــتحكم فــي رقــاب هــؤلاء جميعــا: **بــين حليــف ضــعيف لا يســتغنى عــن حضــنها ومــددها، وعــدو ميــت تحــت رحمتهــا فتــدوس عليــه بكــل قوتهــا** ، كمــا فعلــت فــي الحــرب العالميــة الأولــى والثانيــة والتــاريخ يعيــد نفســه اليــوم ... ولكــن الحــال مختلــف والواقــع يختلــف فــإن الأعــداء المتشاكســون يمتلكــون ســلاحا لــم يمتلكــوه فــي الحــروب الســابقة ولــن يفكــر الخاســر كثيــرا فــي اســتعماله حــال وصــول ســكين عــدوه إلــى عظامــه، ولــن يتــوانى الغالــب فــي كســر العظــام بــل إلــى تفتيتهــا ... نعــم لقــد بــدأت الحــرب العالميــة الثالثــة ــ إن كانــت هــي الثالثــة ــ وفــي هــذه الحــرب هــي نهايــة القطــب الأحــادي والوصــاية الأمريكيــة علــى العــالم والرجــوع إلــى مــا قبــل عهــد الامبراطوريــات ... حــرب تســعى أمريكــا بكــل مــا أوتيــت مــن قــوة فــي إيقــاد نارهــا واســتنزاف أعــدائها واللــه يســوقها إلــى زوالهــا مــن حيــث تظــن أنــه ســبيل بقائهــا واللــه يعلــم وأنــتم لا تعلمــون، فــإن اللــه يهيــئ هــذا العــالم إلــى شــيء عظــيم ومنعــرج خطيــر تتغيــر فيــه نــواميس الكــون ومــوازين القــوى فيضــع أقوامــا ويرفــع آخــرين، وينــزل غضــبه ونقمــه علــى الطغــاة والمتجبــرين ويــورث الأرض لعبــاده المتقــين ... ســيتقاتلون بــإذن اللــه تعــالى حتــى تتكســر قــرونهم وتتهــاوى قــواهم، وسنســتيقظ يومــا قريبــا علــى عــالم آخــر تتغيــر فيــه مــوازين القــوى ويختــل فيــه نظــام العــالم وتــزول الحضــارة التــي تــرون ونعــود إلــى الخيــل والســيف والبيــداء كــم روي عَــنْ أَبِــي هُرَيْــرَةَ، أَنَّ رَسُــولَ اللــهِ ﷺ، قَــالَ: "

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، **قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ**، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[١].. نعم فإن حروب آخر الزمان لن تكون بالطائرات والبارجات والغواصات بل ستكون بالخيل والسيف، ستنتهي هذا الحضارة إلى غير رجوع ... الحضارة التي طغت وتجبرت وعبَّدت الخلق للأرباب من دون الله ... الحضارة التي فتنت الناس فألهت العقول وساقت الخلق سوقا إلى الإلحاد وعبادة الشيطان .... الحضارة التي تواطأت على الكفر والشرك وتثبيت عروش الطواغيت ودحض الحق وافنائه وفتنة أهله والاجماع على قتالهم ... الحضارة التي سيدمرها أهلها بإذن الله تعالى ... يدمرها الأرباب المتفرقون من ظن أنه سيفقدها حيث لم تفرده بالربوبية التي يبحث عنها ... ستذهب ترسانة الغرب وتفنى جيوشهم وتكون أسلحتهم وبالا عليهم وينقلب السحر على الساحر ... سيكون فناؤهم بصناعة أيديهم وتُطهر الأرض من رجسهم وأوضارهم ويُكسر كبرياؤهم ويذوقوا وبال أمرهم ويورث الله الأرض لمن يشاء من عباده

---

[١] رواه مسلم برقم ٢٨٩٧

المتقــــين قـــــال تعـــــالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعـــــراف ١٢٩].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

تمت